«دمشقيات».. مرابع الطفولة ومهوى الأفئدة

البيت الدمشقي يحقق السعادة والرفاهية للمقيمين فيه ويتلائم مع مناخ المنطقة صيفاً وشتاءً

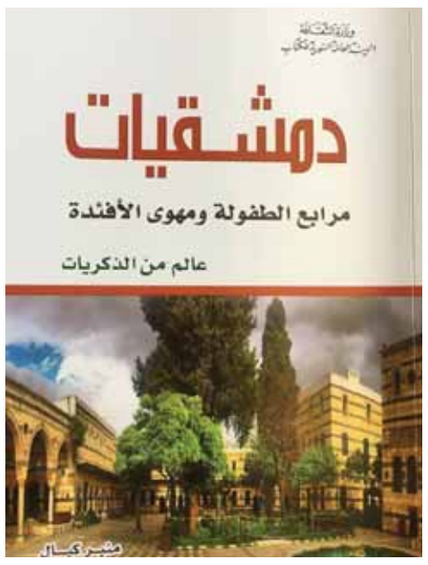

| سارة سلامة

بإصدار جديد من وزارة الثقافة، الهيئة السورية للكتاب، وتحت عنوان «دمشقيات».. مرابع الطفولة ومهوى الأفئدة.. عالم من الذكريات»، وضع المؤرخ والمؤلف منير كيال مجموعته الجديدة لتكون خير شاهد على تاريخ دمشق وحاراتها وأزقتها ودورها ومدارسها وأهلها وأجواء المسرح والتعايش فيها، وذلك ضمن مرجع لذاكرة عاشها وشهدها بنفسه واختار أن يكون عشقه وحبه وقلمه لمدينته التي طالما تلقف منها علماً وأخلاقاً وحياة، حيث أضاء المؤلف في أبحاث هذا الكتاب على بعض أحياء مدينة دمشق وصولاً إلى البحث في جوانب من حياة دمشق العامة، فجعل الكتاب في بابين: يشمل الأول منه ستة فصول، ويتفرع الباب الثاني إلى أحد عشر فصلاً أطلق عليها اسم «معالم دمشقية».

ويقدم الكتاب إطلالة على عدد من أحياء مدينة دمشق، ويوثق ما رآه الكاتب بأم عينه وما عايشه في هذه الأحياء ونشوئها وامتدادها ووظيفتها الاجتماعية، ويقف عند ترابط الناس بهذه الأحياء وتعايشهم وتحابهم وإيثارهم ووفائهم.

ويتعرض للدّور الدمشقية وما كانت عليه من فن معماري أصيل وذوق فني دقيق وحسن تلاؤم مع ظروف الطبيعة من حرّ وقرّ، فضلاً عن وظيفة هذا البيت في تأمين السعادة والرفاهية للمقيمين فيه.

ثم ينتقل إلى دارة الخوجة والكتاتيب، ويعايش الناس في سهراتهم و«عراضاتهم» ومعتقداتهم الشعبية، إضافة إلى أجواء مسرح الظل ودوره في حياة المجتمع بوصفه مبشراً بظهور المسرح عند العرب، ويقدم لمحة عن أوابد دمشقية عمرانية تمثلت في قلعة دمشق وحماماتها.

وكان استهل الكتاب بعبارات دافئة خصها لدمشق وأهلها حيث قال: «أحب دمشق وأهل دمشق.. موئل الأجداد والآباء والأطفال أهل الوفاء.. بها ولدت وبها نشأت وعرفت بها الأمجاد».

مرابع الطفولة

وكان الفصل الأول عن ميدان الحصى من بوابة الله مروراً بباب المصلى إلى السنجقدار، وتوقف عند موقع بوابة الله، وعند مصطبة سعد الدين لبيان أهمية هذين الموقعين في مسيرة محمل الحج الشامي، كما توقف عند موقع باب المصلى ومكانته الدينية والاجتماعية مقارنة بموقع «مرجة الحشيش» –المرج الأخضر– ثم انتقل إلى موضوع السنجقدار والمرجة، وما للسنجقدار من أهمية لموكب الحج الشامي، وعمد إلى بيان ما كان للمرجة من دور عبر تاريخها الطويل.

> العلاقات بين الحارات المتقاربة والمتباعدة أساسها التواد والمحبة والتزاور

«ثمة صور ومشاهد في الذاكرة يحرص أبناء جيلنا، جيل الثلاثينيات من القرن العشرين، وأمثالهم على استرجاعها، لما لها من أثر بالغ في حياتهم، فهي مهوى أفئدتهم ومرابع طفولتهم، فيها تعلموا أبجدية الحياة، منذ أن رأت أعينهم النور، عاشت معهم، وتأصلت في ذاكرتهم كشيء منهم، إنها تحوم في هذه الذاكرة حوم فراش حبيس أمام ضوء من شعلة، وزاد من شوقهم وتمسكهم بتلك الرؤى، ما نعيشه في هذه الأيام، وما أصاب الحياة المعاصرة من ضروب الحضارة.

ومن أمتع تلك الذكريات ما كان من أمر موقع: بوابة الله، وميدان الحصى و(مرجة الحشيش)، حيث أطلقت تسمية بوابة الله على مدخل مدينة دمشق من جهة الجنوب، وهي البوابة التي كان يسلكها موكب الحج الشامي إلى الديار المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ومنهم من أطلق على هذه البوابة اسم: بوابة الموت، لما كان يعانيه الحجاج إلى بيت الله الحرام، في هذه القافلة من عنت وتشرد، وسلب ونهب، وهم في طريقهم عبر هذه البوابة إلى الديار المقدسة، إضافة إلى أحوال الجو، من حرّ وقرّ، فلا يعود من أولئك الحجاج حياً إلا النزر اليسير، وهذا كله كان في وقت بلغت فيه الدولة العثمانية أوج ضعفها ولم يعد لها من السلطة إلا الاسم، سواء في بلاد الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، أم في الطريق المؤدي إلى تلك البلاد، أو في الأقاليم التي كانت تحكمها، وهو ما جعل البدو يتجاوزون خط البادية إلى خط الحاضرة (المدن) ويعتدون على أهلها، حتى قيل إنه بإمكان البدوي في تلك الأيام (أن يأكل على رأس ابن المدينة في الطبق)».

أزقة وحارات

وتناول في الفصل الثاني حي الشاغور، فأحاط بتفاصيل أزقة وحارات وبيوتات هذا الحيّ، وساعده في ذلك أنه من أبناء هذا الحيّ وعلى صلة مع كثير من سكانه.

يذهب الباحثون إلى تأويل كلمة شاغور، سواء في أصلها، أم معناها، أو اشتقاقها اللغوي، ولعل الأقرب منها قبولاً، وما كان يدل على غزارة المياه، التي تحفر مجاريها تحت دور الحي، لتذهب إلى بساتين الشاغور وتروي أراضيها، ومن هذه المياه ما كان من مياه نهر بانياس ومن نهر تورا ومن مياه نهر قليط، الذي تحمل مياهه (تقلط) قاذورات المدينة لتلك الأراضي، فإذا حفرت المياه مجاريها تحت الأرض، يقال إنها شغرت، ومن ذلك كلمة شاغور، التي تعني كثرة المياه التي تمر تحت القشرة لأراضي هذا الحي، أي تحت دورها».

وكان الفصل الثالث للبحث في نشوء حي القيمرية، وأهمية جواره للمسجد الأموي، ودوره في عمران مدينة دمشق، والمواقع المهمة في الحي.

«تعود تسمية الحي بالقيمرية إلى مدرسة أقامها الأمير ناصر الدين القيمري، أحد قواد الناصر الأيوبي، وقد عرفت هذه المدرسة باسم: المدرسة القيمرية الجوانية الكبرى، فأصبح اسم الحيّ القيمرية، وقد كان يعرف باسم سوق الحريميين.

كما أطلق على الحيّ في القرن التاسع عشر اسم (الهند الصغرى) لما كان عليه حيّ القيمرية من طرائف الصناعة الفاخرة وما اشتهر به من أصناف النسيج، وهو ما كان له دور كبير في ازدهار مدينة دمشق داخل السور».

معالم من دمشق

أما الباب الثاني من الكتاب فقد خصص فصوله الأحد عشر للبحث في معالم من دمشق التي كان لها الأثر البالغ في حياة أهلها، فتحدث عن الدار الدمشقية وموقعها من الحارة الدمشقية، ثم انتقل إلى وحدات هذه الدار، وما بها من غرف وقاعات وموقع كل منها في فصلي الصيف والشتاء، والظروف الجوية المصاحبة لذلك من حر وقر، وأيضاً أضاء على الزراعة العريقة في الدار الدمشقية.

«لدى ذكر الحارة الدمشقية من الضرورة بمكان أن نتوقف عند تفرعاتها، لما في ذلك من إيضاح لتوضع دور الحارة، وما ينشأ عن ذلك من مسميات تليق بهذه الحارة، كالدخلة والزابوقة وتحت الصيبات.

والدور في الحارة الدمشقية متلاصقة متراكبة بحيث يمكن أن يلحظ المرء غرفة من دار ما ضمن بدار مجاورة، وغرفة تغطي الطريق العام لتركب جدار بيت الجيران في الطرف المقابل من الحارة، وهم يطلقون على ذلك المكان المغطى من الحارة اسم: (تحت الصيبات)، وفي جميع الأحوال يكون البيت في الحارة الدمشقية منغلقاً على الزقاق، ولا شيء يلفت النظر إلى هذه الدار أو تلك، ولولا أبواب الحارة لحسب الغريب عن الحيّ أن الحارة خالية من السكان.

ومن الملاحظ أن أي باب في الحارة لا يقابله باب بيت آخر في الطرف المقابل من الحارة، أما العلاقات بين الحارات المتقاربة، وحتى الحارات المتباعدة منها، فأساسها التواد والمحبة والتزاور، ووقوف الجيران إلى جانب بعض في السرّاء والضرّاء».

برجك اليوم ٨/٢٧

نجلاء قباني

المشاكل الشخصية ليست مجدية فانتبه لأفكارك السلبية واحذر من نقاشات عائلية فقد تشعر اليوم بالتقصير تجاه أحد المقربين وقد تقلق على صحة أحد أفراد العائلة.

لقاء غير منتظر وربما غير مجد ولكن سوف يسعدك، فأنت تتفاهم مع المحيط واليوم يبدو لك عاديا وروتينياً ولكن قد تسمع خبراً يبهجك بشكل عملي أو شخصي.

أنت لا تريد المال كهدف بل ترى المال نتيجة للنجاح وهذا ما ستحصل عليه اليوم فكن متيقظاً ولا تصرف مالك على الرفاهية بل انتبه للضروريات والأولويات.

أنت تحت الأضواء تشعر باهتمام من حولك وقد تفتح صفحة جديدة وسعيدة وقد تحاول اليوم أن تجرب أشياء جديدة في ملابسك أو نقاشاتك أوفي عملك فاليوم للحب.

تبدو عابساً أو صامتاً وميالاً للعزلة وقد تشعر من الداخل بالألم والتعب إلا أنك لا تعترف لأحد بل تعاقب نفسك بالعمل الكثير والصمت الذي سيتعبك ويتعب من حولك.

تتصل بأشخاص مميزين وترغب بالتسلية وارتياد الأماكن الترفيهية ليرتاح القلب وقد تستقبل ضيوفاً آتين من الخارج أو تسمع لهجة مختلفة عن لهجتك أو تباشر بجديد.

لا تأخذ قرارات حاسمة حتى لو شعرت أنهم يتعمدون إزعاجك أو تأجيل لمواعيد وهذا يجعلك فاقداً لمرونتك متمسكاً برأيك فامنح نفسك المزيد من الوقت.

أنت تعمل جاهدا لترتيب أوراقك وأعمالك وأولوياتك بشكل صحيح ومؤثر ومفيد فلا تخاف المبادرات ولا اقتحام المجهول فالحظوظ مساعدة لتعبر عن نفسك بكلامك.

تغير إجمالي على صعيد الأعمال والعاطفة وقد تشعر بتقرب المحيط ودعمه أكثر وربما تساعدك علاقة قديمة في التطوير المهني وقد تفكر بمشروع هام وتتلقى دعماً ومحبة.

الركود والقلق سيرافقك وقد تؤثر الأمور العملية على أمورك العائلية والشخصية وقد يكون إزعاجك شخصيا من أحد الأصدقاء بسبب كلمة أو خلاف على وجهة نظر.

انتبه من عارض صحي سببه نفسي أو حاجة للراحة وتعاون مع زملائك في العمل فأنت متطلب وعامل لا يكل ولذلك امنح نفسك وقتا تسترخي فيه وأنهِ عملك.

اليوم مشاعرك واضحة مما يجعلك محبوباً من الطرف الآخر ومنفتحاً على من حولك فما زال اليوم يحمل لك الفرح وأنت مليء بالمشاريع لأنك تفكر بتجديد في حياتك.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- مترجم سوري.
٢- مدينة ألمانية- خارج عن الدين والقانون- حرف مشبه بالفعل (م).
٣- أضيف- طريقي.
٤- في الطير (م)- علم.
٥- جدها في قرجولي- نزيف- حروف متشابهة.
٦- جندي.
٧- زائل- أتألم- نعم بالأجنبية.
٨- هدف- والد- اسم موصول.
٩- يشعر (م)- أكمل- مثيل ونظير.
١٠- بحر- ضمير متصل- قامة (م).
١١- للتعريف- حرف جازم- قاس (م).
١٢- مدينة مصرية- للمساحة (م)- حروف متشابهة.

عمودي:

١- ممثلة سورية.
٢- نكتب عليها- هرب- حجر ثمين.
٣- عاصمة أوروبية- يرتدي – للتمني.
٤- الاسم الأول لمدرب سوري بكرة القدم- اشتاق.
٥- من الأقارب- معتمد على نفسه- حرف ناصب.
٦- نقود (م)- اسم موصول (م).
٧- عبر- نصف عفاف- حروف متشابهة.
٨- أستطيع- منشأ- والد (م).
٩- أصدقائي.
١٠- علم مذكر- دولة عربية.
١١- عملة آسيوية (م)- أرتد.
١٢- نافية- دولة إفريقية- أزمنة.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١											■	
٢				■					■	■		
٣					■		■					■
٤					■						■	
٥			■					■				
٦		■					■	■				
٧										■		
٨				■			■		■			■
٩	■						■					
١٠			■			■			■	■		
١١	■			■			■				■	
١٢							■		■			

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ن	و	ر	ا	ل	ش	ر	ي	ف	■	ح	ر
٢	و	ل	ا	ا	ي	■	ا	ن	و	ا	ر	هـ
٣	ر	ع	■	ا	ب	ل	غ	هـ	■	ا	ي	■
٤	ي	■	ت	■	ي	ن	ب	م	■	ا	ق	ر
٥	ا	ا	ا	ا	ا	■	ع	ك	ا	■	■	ي
٦	س	ل	م	■	■	م	ل	■	و	س	ا	م
٧	ك	ب	ر	■	م	■	ا	■	م	ا	س	ح
٨	ن	ي	■	د	ا	د	م	■	ا	م	■	ن
٩	د	■	■	■	ج	ا	هـ	ل	■	ر	و	ا
١٠	ر	م	■	و	د	ع	■	ي	م	■	ا	■
١١	■	ل	ا	ل	هـ	■	ا	و	ا	ن	■	ا
١٢	م	ا	ا	د	■	■	■	ن	ر	ا	ق	ب

كلمة السر

ل	أ	ن	ت	ع	ب	ث	ي	خ	ل	ق	ب
ا	و	ل	ا	ت	ج	ا	د	ل	ي	ل	ت
ت	ا	ل	ش	م	و	ع	د	و	ا	ب	ا
ح	ن	ئ	ف	ا	د	ل	ا	ل	ل	ي	ر
ا	ا	ل	م	ح	ت	ر	ق	ي	م	ا	ي
و	غ	و	ص	ي	ف	ي	ا	ح	ر	ل	خ
ل	ا	ل	غ	ي	ا	ب	ل	ر	ي	و	ي
ي	و	ا	ل	ت	ن	هـ	د	ل	ر	ر	ب
ب	ا	ح	ت	ض	ا	ن	م	ا	ا	د	ا
ف	ي	م	س	ا	ء	ا	ت	ق	ب	ل	ق
ا	ل	م	ك	س	و	ر	ف	ق	ط	ل	ة
ي	ا	م	ر	أ	ة	ل	ص	د	ر	ي	ح

كلمة السر من ١١ حرفاً: مخرج سوري.

(لا تحاولي أن تعبثي بتاريخي يا مرأة.. ولا تجادلي قلبي المكسور في مساءات الشموع.. ولا تهمسي لصدري المحترق باحتضان باقة الورد والتنهد الدافئ المرير قبل الرحيل.. فقط.. غوصي في الغياب..).

SUDOKU

3					1			8
2			9				3	
6			8		5	2		
5			7		8		2	
	8			5			1	
	1			2				3
		6	4		3			1
	7				6			2
9			1					7

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

7	9	8	6	1	5	3	4	2
6	1	4	7	2	3	8	9	5
2	3	5	9	8	4	7	6	1
8	7	2	1	4	9	5	3	6
9	4	3	5	6	2	1	7	8
1	5	6	3	7	8	4	2	9
3	6	9	4	5	1	2	8	7
5	2	7	8	3	6	9	1	4
4	8	1	2	9	7	6	5	3

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٣٧°/٢٠°	٣٥°/١٩°
حمص	٣٤°/٢٠°	٣٣°/٢٠°
حلب	٣٨°/٢٢°	٣٦°/٢٣°
اللاذقية	٢٩°/٢٧°	٢٨°/٢٧°
السويداء	٣١°/١٨°	٣٠°/١٧°
الحسكة	٤١°/٢٩°	٤١°/٢٦°

من هو؟

فنان سوري، إذا جمعت الأحرف:

١ + ٥: إله فرعوني.
٢ + ٣ + ٤: بنى.
٨ + ٧ + ٦: مدينة مغربية.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: سوسن أرشيد.